

د. أكرم كساب يكتب : ألعنوا الإخوان وقطعوا مرسي إربا إربا!!



الخميس 28 يوليو 2016 06:07 م

بقلم الدكتور : اكرم كساب يكتب:

أحرقوا الإخوان؛ بل حرّقوهم، لا تكتفوا بلعنهم!!
اجعلوا من مرسي عبرة، حتى لا يرفع رأسا، ولا تقوم له قائمة بعد اليوم!!!
هذا هو حال لسان بعض الناس!!!
لا يطيب حديثهم إلا بذكر الإخوان بالسوء، ولا تتحقق وطنية البعض إلا بغمز الإخوان ولمز الإخوان، ولا تظهر رجولتهم إلا بالنيل من البلتاجي والكتاتني ومن قبلهم الشاطر وبيديع، ولا تظهر البراعة في الكتابة والنقد إلا إذا جعلوا الرئيس مرسي ضعيفا ساذجا خائنا مضيعا للثورة والثائرين، بل مضيعا للأمة والدين!!!

وبعضهم يغتر بما له من عدد متابعين على صفحاته فيهرف بما لا يعرف! وآخر ربما يريد أن يحصد كما من (اللايكات)، وعددا جديدا من المتابعين، كأن الثورية الصادقة لا تبدو ملامحها إلا إذا ذكر المتحدث مساوئ الإخوان! وبعضهم يؤكد أن النصح واجب، وأن النقد ضرورة، وأن إهداء العيوب صفة محمودة، ويتكأ على قوله تعالى: { وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (العصر: 3)، وبما في الصحيح "الدين النصيحة"، وآخرون يقولون: لا بد من الوقوف على العيوب لتلافيها، إذ "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

وأغرب ما سمعت أن البعض يتكئ على نقد القرآن لأهل أحد، وعتابهم بعد ما كان منهم، ونسي هؤلاء أن الموجه هنا هو القرآن، فالخطاب من الله تعالى، والناصح هو الخالق الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وما أخطأ فيه الصحابة كان أمرا واضحا، إذ عصى حماة الجبل أمر النبي صلى الله عليه وسلم!

وبين الفينة والأخرى يخرج على شاشات التلفاز من يتقمص دور الناصح الأمين، والثائر المبين، والعالم المتين، والمنظر الكبير مبديا نقده للإخوان كجماعة ولمرسي كرئيس!
ولكني أتساءل: هل من شروط الثورية أن تكون ناقدا مجرما للإخوان؟
هل من الحيادية أن تكون متطاولا على الإخوان؟
هل من شروط الوطنية أن تكون كارها للإخوان؟
هل من شروط الاستقلالية أن تكون محرزا على الإخوان؟

وبعيدا عن العواطف دعونا نقرر بعض النقاط المهمة:

1. الإخوان مجتمع بشري -وكغيره من التجمعات البشرية- فيه الصالح والطالح، ومنهم التقي النقي، وكذلك الوصولي النفعي، فيهم المعطاء الذي يفنى لمصلحة غيره (دينه، أمته، وطنه)، وفيهم من يسعى لتحقيق مجد ذاتي، ولو على حساب غيره، فهو معهم ما استفاد وحصل، فإن منع سخط، وإن أعطي رضي، وإذا كان القرآن قد خاطب خير القرون بقوله: { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ } (آل عمران: 152) فكيف بالإخوان وغيرهم؟! لكني أشهد الله أنهم من أنقى الناس قلبا، وأصفاهم سريرة، وألينهم عريكة، وأكثرتهم عطاء!

2. الإخوان ليسوا الإسلام، بل هم جماعة من المسلمين، اتخذوا الإسلام منهجا، فإن أحسنوا فلأنفسهم ولأمتهم ولدينهم، وإن أساءوا فعليهم ولا نحمل الإسلام من أخطائهم شيئا!

3. في مرحلة الثورة وما بعدها هل أخطأ الإخوان؟ نعم أخطأوا وأخطأوا!! ولا ينكر هذا إلا جاهل ساذج، لكن فرقا كبيرا بين الخطأ والخطيئة، فرق بين الخطأ غير المحسوب ولا المدروس ولا المخطط له، وبين الخطيئة التي يسبقها إعداد وترتيب، ويلحق بها إصرار وعناد وزهو أحيانا، والإخوان فيما وقعوا فيه أحسب أنهم في الصنف الأول، وأخطأوهم وإن عدت قليلة بجوار غيرهم، وقد قيل:
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَابَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبَلًا أَنْ تُعَدَّ فَعَالِيَهُ

4. عادة من يقوم بنقد الإخوان يقوم بالنقد، والنقد فقط، لكن المطلوب هو النقد وتقديم البديل، أما أن يظل المرء في الصحف كاتباً، ومن وراء الشاشات صائحاً، وعلى المنابر (مهيجاً)، وفي (تويتز) مغرداً، وعلى (الفييس) (مشيراً)، وفي (الجروبات) ناشراً وناقلاً □□ دون أن يقدم البديل فلا هو بالناصح ولا طريقته بالمشروعة، ولنا في سيدنا الحبيب قدوة، فقد رأى ما رأى من خطة لم ترق له يوم بدر، فما كان منه إلا أن نقد وقدم البديل، روى البيهقي قال:.... فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا فَسَبَقَ قُرَيْشًا إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَذُنِي مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْأُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنَزِلٌ أَنْزَلَكُمُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقْصِرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ» ، فَقَالَ الْأُبَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، وَلَكِنْ أَنهَضُ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُوبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ عَوَّزَ كُلَّ قَلِيْبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيْبًا وَاحِدًا، ثُمَّ اخْفِزَ عَلَيْهِ حَوْصًا، فَتَقَاتَلَ الْقَوْمَ فَسَرَبَتْ وَلَا يَسْرَبُونَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: «فَدُ اسْرَبَتْ بِالرَّأْيِيِّ» ، فَفَعَلَ ذَلِكَ □□

5. لماذا لا يقدم أصحاب النصائح نصيحتهم إلى الإخوان قادة ومسؤولين مباشرة، أما النصيحة على الملأ فخطرها أكبر من نفعها، وقد قال الشافعي:

تَعَمَّدَنِي بِبُصْحِكَ فِي الْفُرَادِي وَجَبَّيْنِي النَّصِيحَةَ - فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصِيحَ بَيْنَ النَّاسِ تَوْعٌ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْرَعْ إِذَا لَمْ تُغَطِّ طَاعَهُ

6. ليس من حق الإخوان أن يرفضوا نصيحة أحد، فهم لا يملكون أنفسهم؛ بل هم ملك للأمة، وما وجدوا من نصح درسوه، فإن وجدوا فيه خيرا، وأمكنهم العمل به نفذوه وطبقوه، وعلى غيرهم أن يرضى بذلك فليس من الواجب أن يكون الإخوان منفذين لكل خطة تطرح، أو نصيحة تقدم □□

7. بعض ما ينقمه الناقدون يتيه به -لا أقول الإخوان بل غيرهم- فخرا وزهوا، وما يراه بعض الناقدين شرا مستطيرا، وإثما مبينا، هو عند آخرين من غير الإخوان أوسمة توضع على الصدور وتيجانا فوق الرؤوس، ولا غرابة في هذا، فأمر السياسة الشرعية يقوم في أمور كثيرة على الصواب والأصوب، لا على الخطأ والصواب، وهذا حاصل في المسائل التي تقوم على اجتهاد لا دليل فيه قطعي أثبت قطعيا الدلالة □□

8. لو قمنا بجمع عدد من الشباب من المدارس الفكرية المختلفة (إسلامي -إخواني، سلفي□□□- ثوري- ليبرالي□□□□) وسألناهم ما رأيكم في موقف الإخوان في:

أ- هل أصاب الإخوان في ترشيح رئيس منهم؟

ب- هل أخطأ الإخوان في حماية رئيسهم يوم الاتحادية؟

ت- هل أخطأ الإخوان برفع شعار السلمية؟

هل□□□□ هل□□□□ هل؟

لن تقف إجابة واحدة؛ بل إجابات متعددة□□□□. وهذا يعني: إذا كان الثوار لم يتفقوا على رأي واحد في كثير من المسائل، فلماذا يلام الإخوان إذا اتخذوا قرارا ما، رأوا فيه مصلحة الأمة والبلد والدين!!!

9. إذا كان قرار الإخوان يتخذ بطريقة مؤسسية، تقوم على الشورى، فلماذا يلام الناس على اتخاذ قرارات مؤسسية شورية!!! إن بعض الأمور التي ينقم الناس على الإخوان هي أمور ينقمها الكثير من أبناء الصف الإخواني، فهم لها رافضون، وهذه طبيعة التجمعات البشرية، لكن يبقى لكل مؤسسة قوانين تلزم الجميع، ولا يمكنهم الخروج عنها ما لم تخالف الدين والشرع □□

10. العجيب أن بعض هؤلاء لا يصلح لإدارة فريق كرة خماسية ولا إدارة مدرسة ابتدائية لا يزيد عدد تلاميذها عن أصابع اليد، ولو رشح في بيته وبين أسرته لن يحصل على أغلبية كاسحة ولا أكثرية مطمئنة، ومع هذا يظل ناقدا وناقدا □□

وعليه فإن النقد لا يكون نقدا حقيقيا إلا إذا خرج من أهله، وكان في محله، وليس كل من برع في علمه وتخصصه يصلح للنقد، ومن صلح للنقد فينبغي أن يجعله في محله، لا في الصحف والسيارة، ولا في صفحات النت بين شباب مجروح ومكروم □□

يا قومنا رفقا بالقوم فما هم فيه من تنكيل وتشريد، وقتل وحبس تنوء به الجبال، نعم شاركهم غيرهم من أبناء الوطن المخلصي، لكنهم تحملوا العبء الأكبر، لذا فمن حقه أن يكون لهم رأي وقرار يراعي مصلتهم لكن ينبغي ألا يعارض مصلحة البلد ولا يخالف روح الشرع ومقاصد الشريعة، ونصوص الدين □□

غفر الله للإخوان، ومحبى الإخوان، وناصرى الإخوان، ولكل ناصح أمين، ولكل خادم للشرع والدين□□□□